CONCOURS GÉNÉRAL - Session 2009
ÉPREUVE DE LANGUE VIVANTE : ARABE

Texte

لم أولد في طنجة بل جئت إليها في السابعة من عمري رفقة أمي بعد أن مات أبي فجأة في دوار لَخْرَبْ الذي كنا نسكنه بالقرب من طنجة . كانت أمي قوية الجسد ، ذات طبيعة صلبة لا تجدُ راحتها إلا في العمل . كانت تأخذني معها إلى "سوق برَّة" تجلسني إلى جانبها بينما تنهمك في بيع الجبن والبيض والعسل وزيت الزيتون . دائما تضع قبعة "ترازة" فوق رأسها صيفا وشتاء ، ولا تتعب من "مهاودة" المشترين ، وإبراز جودة بضاعتها . وكنت أجد متعة في هرج السوق وفي اللعب مع أطفال آخرين تأتي بهم أمهاتهم . ذات يوم أمسكني رجل إسباني من يدي وجعل يلاطفني ويحادثني فتنبهت أمي إليه واستفسرته عما يريد فأوضح لها بعربية متلكئة أنه يريد أن يأخذني إلى المدرسة ... طال الحوار بينهما — وأظن أنه أغراها بمساعدة مالية — فقبلت أن نصحبه إلى بيته الذي رأيت منه البحر لأول مرة ، أقصد إلى هذا البيت الذي نجلس فيه الآن . اطمأنت أمي إلى خوسيو ووجدته لطيفا ، مسليا بحديثه وحكاياته . عرض عليها أن تسكن معه وأن يتولى هو تربيتي ليجعل مني رساما كبيرا مثله . انظري إلى اللوحة المعلقة فوق الجدار الأيمن ، إنها صورته رسمتها قبل سنة من وفاته . لقد أثارتني دوما تلك الالتماعة المنبعثة وسط ملامحه الداكنة ، كأنما كان يحمل حزنا دفينا يضغط على هيئته ، لكن الالتماعة المفاجئة توحي بالقدرة على الاندهاش واكتشاف ما يحيط به .

خوسيو هو أبي الحقيقي ، أغدق عليّ الحنان ، ورافقني وأنا أكتشف عالمي الجديد وأخطو خطواتي الأولى في المدرسة . تعلمت الإسبانية أولا ثم ألح عليّ لأتعلم العربية مع معلم خاص . وفي هذه الغرفة بدأت أخربش الخطوط وأخلط الألوان وأقلد رسوماته . كانت أمي سعيدة لأنها وجدت من يتولى أمري ، أما هي فقد انغمرت في "تجارتها" ، آثرت أن تسكن مع إحدى صديقاتها في غرفة بمنزل قريب من باب الفحص . ولم تمض بضعة أعوام حتى أصبحت معروفة في سوق بَرّة ، يتقصّدها الزبائن لاقتناء سلعتها الجيّدة . من جهتي ، أحببت خوسيو لأنه علمني أشياء كثيرة دون أن يمنعني من أن أعيش التجارب بنفسي .

كان يحكي لي عن إسبانيا وعن طنجة في بداية القرن عندما وصل سائحا فاجتذبه ضوء النهار فيها ، وبساطة عيش أهلها . دائما يسترجع ، وهو يحكي ، مراحل تشييد شارع باستور . تذكرين ذلك الشارع ، فهو إلى

الآن سُرّة المدينة . تصوري أن اسمه الأول كان هو شارع دار السلف وأن أول بناية شيدت فوقه هي دار السلف المغربي المختصة بإرجاع الديون إلى الدوَل الأجنبية وتنظيم مستفادات البضائع الواردة .

كان خوسيو مفتونا بالحديث عن بدايات طنجة العصرية وعن تساكن الأجناس في جنباتها ، كأن ذلك يستجيب لحلم أثير لديه ، فهو يحب أن يلتقي بالناس وأن يتحدث في الفن والأدب والموسيقى ، وأن يتردّد على مسرح سرفانتيس وعلى مقهى باريس الكبير . وعندما كنا نتجول في المساء كان يتوقف عند " سور المعكازين " [1] كما نسميه اليوم ويشرح لي كيف كانت هذا الجدار أول بناء شُيِّدَ فوق التل الذي سيحتضن شارع باستور . كان جدارا يحجز الرمال ويتوقف عنده المسافرون والقادمون من السوق الداخل ليتطلعوا إلى البحر ويحتموا من الرياح .

لم يكن يجيبني عندما أسأله عن سبب عزوفه عن الزواج ، غير أنه كان يطلعني على صوره صحبة نساء أنيقات ورجال يطفحون بالحيوية ، صور كثيرة للنزهات الرومانسية في الكوتشينات على شارع باستور وعند الشوارع القريبة من البحر .. فترة ذهبية كما يسميها لأن كل شيء كان يبدو جديدا والناس يستمتعون بالحياة ، والجمال كان حاضرا بوفرة ، منتسبا لكل الأجناس .

عن " الضوء الهارب " لمحمد برادة

(1) إن أطرف وأغرب مكان في مدينة طنجة هو سور (المعكازين) أي المعاكيز (الكسالى) ، الذي يتجمع فيه السكان والزوار ، أو يجلسون متناثرين في ساحته للدردشة ، أو للتطلع إلى الضفة الأخرى ، وراء البحر ، حيث تتراءى إسبانيا من بعيد ، إذا كان الجو صحوا ، تضم منظارين بلون أزرق ومدفع قديم ما زال ماثلا للعيان ، شاهدا على مرحلة تاريخية ، كان له فيها دور الدفاع عن المدينة أيام الحروب ...

TRAVAIL À FAIRE PAR LE CANDIDAT

: QUESTIONS .1

1 . تحليل النص :

ا) لماذا أوحت مدينة طنجة ، وذلك منذ زمان ، الرسامين والأدباء والشعراء ؟ هل تعرف مدنا أخرى لعبت نفس الدور؟ أجب معتمدا على أمثلة دقيقة .

ب) ما هي مميزات طنجة من خلال النص ؟

2 . ما هي مميزات الشخصيات ؟ هل لها علاقة بطنجة ومميزاتها وتاريخها ؟

: VERSION .2

ترجم النص من "كان يحكي لي عن إسبانيا..." (السطر 21) إلى "ويحتموا من الرياح" (السطر 31)